



لو قُدِّر لعنة المجرمين أن يعيشوا ليروا يشار الأسد لاعتراض الذهول وهم يرون كيف ينجو هذا المجرم التافه زعيم عصابة القتل السورية من عقوبة ارتكاب جرائم القتل الجماعي يوماً بعد يوم.

الغرب هل للأسد بوصفه حاميًّا للأقليات المهددة ومنقذاً للتحف الأثرية. وقد كتب عمدة لندن "بوريس جونسون" مزهواً بعد الهجوم الذي شنه حلفاء الأسد لاستعادة مدينة تدمر: "مرحى لكم.. أحسنتم ثابروا". ورغم أنه يقر، ربما مخادعاً ليسهل تمرير كلامه، أن الأسد وحش وقاتل ودكتاتور مثل والده وأنه يحكم بلاده بالحديد والنار والإرهاب، ولكن هذا لن يمنع من تشجيعه والهتاف له.

والملاحظ أن إدارة أوباما تتراخي في إصرارها على ترك الأسد للسلطة. ووراء الكواليس كان سياسيون مؤثرون مثل روب مالي (وهو حلل المشاكل المفضل لدى أوباما في المنطقة) وبريت ماكفورك وآخرين يفعلون المستحيل لينتصر النظام عسكرياً في حلب وفي أماكن أخرى في أرض المعركة السورية.

وفي الواقع، يبدو أن روسيا وحلفاءها على الأرض يحشدون قواهم للسيطرة على حلب، وكان رد الإدارة الأمريكية بمنهم الغطاء الكامل بعد أن ادعت زوراً أن المدينة تحكمها جبهة النصرة بشكل أساس.

ويوم الاثنين، نصح جون كيري المتحدث باسم وزارة الخارجية مجموعات الثوار في حلب أن يغادروا مواقعهم في المدينة حتى "لا يصابوا بالضرر".

هم يرون في الأسد حصناً منيعاً في وجه "تنظيم الدولة" وجبهة النصرة، فـ"الإدارة الأمريكية لا تخفي حقيقة أنه لا وجود لنظام الأسد من دون الأسد، حتى إن موسكو وجدت تفهمها لدى واشنطن أن "مستقبل الرئيس السوري لا ينبغي أن يكون على جدول الأعمال في هذه المرحلة"

وثمة حديث بأن روب مالي تفاوض مع المبعوث الرئاسي الروسي الخاص، الكسندر لافرنتييف، نقشاً معاً خطة تستلمهم، إلى حد ما، الأنماذج اللبناني لتقاسم السلطة، حيث يتقاسم ممثلو الأسد والمعارضة. لتي ترضى بالتسوية السلطات التنفيذية والأمنية والتشريعية والقضائية. وقد تكون صلاحياتهم تنفيذ ما يُطلب منهم.

ونقل البعض أن روب مالي أطلع أوباما على نتائج محادثاته مع الروس، وقد يكون الرئيس الأمريكي حملها معه في زيارته الأخيرة إلى الخليج.

ولا يبدو أن أوباما غير كثيرا في سياساته تجاه سوريا، فال McCartreations التي تتضمن بقاء الأسد رئيسا للبلاد بسلطات محدودة لم تتوقف منذ عام 2012، وهو العام الذي أعلن فيه أوباما عن خطه الأحمر الشهير. وفي العام 2013 صرخ البيت الأبيض أن أمريكا "لا تسعى لمساعدة المعارضة للفوز بحرب أهلية". وفي عام 2014 بعد اجتماع في البيت الأبيض دعا اثنان من أهم أركان ما تبقى من مؤسسة السياسة الخارجية الأمريكية، ليزلي غيلب وفرانك ويزنر، إلى التعاون مع نظام الأسد ضد "الطرف الجهادي".

وقد عبر غيلب وويسنر عن وجهة نظر الكثرين في البيت الأبيض، وخلاصتها أن الرئيس الأمريكي، بعد أن كان "متسرعا جدا وحاسما جدا" في الدعوة للإطاحة بالأسد "ربما يكون الآن على استعداد للتفكير في عملية انتقالية"، وهو ما عملت مؤتمرات جنيف على تحقيقه حتى الآن.

وبعدما قد قتل بشار آلاف الناس مستخدماً الغاز الكيماوي على مدى عدة أشهر دون أن تتحرك الولايات المتحدة، فهم الأسد رئيس العصابة أن بإمكانه أن يفلت من العقاب مهما أجرم. وحتى في هجومه الكيميائي المروع في أغسطس 2013، ظلَّ الجميع أن القضية باتت منتهية، لكن أوباما بمساعدة بوتين، أخرج بشار من الورطة باتفاقية ذكية سمحَت له بأن يستمر في قتل اسوريين، ولكن باستخدام غاز الكلور بدلاً من غاز السارين.

والآن وبعد وصول عدد القتلى إلى ما يقرب من نصف مليون، بالإضافة إلى ملايين اللاجئين كان الكثيرون منهم ضحية تطهير عرقي مُبيِّت، كافأت أمريكا وحلفاؤها الأسد بتأهيله لأن يكون جزءاً من عملية "الانتقال السياسي"، عبر مماثله، وتمكينهم من المشاركة في صياغة دستور جديد والترشح في الانتخابات؟؟

المصادر: